

دراسات في الحديث والمحدثين

[68] في اعطاء المسلم وصف الصحبة، ان يقيم معه سنة أو سنتين، ويغزو معه غزوة أو غزوتين، كما جاء عن سعيد بن المسيب. ونص القاضي أبو بكر الباقلاني، على ان الصحبة لا يوصف بها الا من كثرت محبته، واتصل لقاؤه، ولا يجري هذا الوصف على من لقي النبي ساعة ومشى معه خطأ، أو سمع منه حديثاً (1) والرأي الشائع الذي يؤيده اكثرهم هو اعطاء هذا الوصف لكل من رأى النبي (ص) أو ولد في حياته، وعدوا محمد بن ابي بكر من الصحابة، مع انه ولد في حجة الوداع اخر ذي القعدة قبل وصول النبي (ص) إلى مكة في السنة العاشرة من الهجرة وقبل وفاته بثلاثة اشهر، وتتفاوت درجات الصحابة عندهم فقد نص بعضهم انهم اثنا عشر طبقة اعلاها السابقون إلى الاسلام من الطبقة الاولى، وادناها الذين ادركوه في حجة الوداع لا غير، وقد اجمعوا على ان أفضلهم أبو بكر وعمر، ويأتي من بعدهما عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب (ع) ومن بعدهما الباقر من العشرة المبشرين بالجنة، ثم تتسلسل درجاتهم وطبقاتهم حسب تقدم اسلامهم، ومواقفهم من الجهاد والخدمات التي قدموها إلى الاسلام والرسول (ص) وثبتت الصحبة بالامور التالية. التواتر، والشهرة، والشياع الذي لم يبلغ حد التواتر، وبخبر الصحابي الواحد وخبر التابعي، ولو كان واحدا بناء على الرأي الراجح من كفاية الواحد في التزكية، (2). ومهما كان الحال في تحديد المقصود من الصحابي حسب اصطلاحهم فلقد توسع المؤلفون. (1) الكفاية ص 51. (2) السنة قبل التدوين ص 39 4 والاصابة ج 1 / ص 13 و 14.